IFAD
تمكين السكان الريفيين الفقراء
من التغلب على الفقر

النساء والتنمية الريفية

الصندوق الدولي للتنمية الزراعية/ جي. إم. بي. أكاش

عندما يتم تمكين النساء اقتصادياً واجتماعياً، فإنهن يصبحن قوة فاعلة للتغير. وفي المناطق الريفية من البلدان النامية، تلعب النساء دوراً رئيسياً في إدارة الأسرة وتأدية إسهامات كبيرة في الإنتاج الزراعي. إلا أن انعدام المساواة ما زال موجوداً بين النساء والرجال، مما يجعل من الصعب على النساء تحقيق كامل طاقتهن الكامنة.

نادراً ما تملك النساء فرصة الوصول إلى الموارد التي من شأنها أن تجعل عملهن أكثر إنتاجية، وأن تيسر من الأعباء الثقيلة التي يتكبدنها. وفي نهاية المطاف، لا تقتصر الإعاقة على النساء فقط، وإنما تتعداهن إلى أسرهن ومجتمعاتهن والاقتصاديات المحلية.

تؤدي النساء الريفيات أدواراً متعددة، ويتمتعن بمسؤوليات ومعارف تختلف عن تلك التي يتمتع بها الرجال. كمزارعات تقوم النساء بالزراعة والتعشيب وحصاد المحاصيل الغذائية ورعاية الحيوانات، وكمهتمات بشؤون الأسرة، تقوم النساء بالعناية بالأطفال والأقارب وإعداد الوجبات الغذائية وإدارة المنزل. ويجني العديد من النساء بعض الدخل الإضافي من خلال العمل كعاملات مأجورات، أو من خلال إنتاج وبيع الخضار، أو الانخراط في التجارة والمشروعات على نطاق صغير. وإضافة إلى هذه الأعباء المتعددة تمضي النساء ساعات طويلة في جلب المياه وحطب الوقود. وفي البلدان النامية من أفريقيا وآسيا والمحيط الهادي تعمل النساء نمطياً 12 ساعة أسبوعياً أكثر من الرجال.

وفي البيئات والمناطق الفقيرة والهامشية المعرضة لتغير المناخ، حيث يجبر الرجال على الهجرة بحثاً عن العمل، غالباً ما تكون النساء مسؤولات بمفردهن عن الزراعة وتربية الأطفال.

وعلى الرغم من مسؤولياتهن المتعددة، إلا أن النساء يتمتعن بحصول أقل بكثير على الموارد والخدمات التي يحتجن إليها لزيادة إنتاجيتهن، ودخولهن، والتخفيف من مهامهن الأسرية.

ويعيق النساء الافتقار إلى التعليم، وعدم المساواة في حقوق الملكية، ومحدودية السيطرة على الموارد. كذلك فإن الأنشطة كثيفة العمالة التي تستهلك وقتاً طويلاً تزيد من إضعاف قدرة النساء على تحسين إمكانياتهن لكسب الدخل. ولكي تزدهر المجتمعات الفقيرة وتنمو، لا بد من التطرق لاحتياجات النساء وحقوقهن.

الاستثمار في النساء

في الوقت الذي تتغير فيه زراعة أصحاب الحيازات الصغيرة بصورة مطردة نتيجة لإضفاء الطابع التجاري عليها، علاوة على العولمة وتغير المناخ والتقنيات الجديدة وأنماط الهجرة، فإنه من الهام بمكان الاعتراف بالدور الرئيسي الذي تلعبه النساء في الزراعة. فالنساء بحاجة إلى الدعم لمساعدتهن على التأقلم مع هذه التغييرات وعلى استغلال الفرص الناشئة.

وتظهر المشروعات التي يدعمها الصندوق أن الاستثمار في النساء يمكن أن يولد تحسينات معتبرة في الإنتاجية والأمن الغذائي، إذ تستفيد المجتمعات بأسرها اجتماعياً واقتصادياً عندما تتمتع النساء بالوصول إلى المياه والأراضي والتعليم والتدريب والخدمات المالية والمنظمات القوية. وقد أظهرت دراسات البنك الدولي إمكانية زيادة الإنتاجية الغذائية في العديد من البلدان جنوب الصحراء الكبرى بحدود 10 إلى 20 بالمائة، في حال واجهت النساء عدداً أقل من المعوقات. إن تمكين النساء وتوفير الفرص المتساوية لكلا الجنسين أمر حيوي للحد من الفقر والجوع وسوء التغذية.

التخفيف من العبء في كينيا

كانت إليزابيث واجيرو، من مقاطعة كيامبو، تمضي ست ساعات يومياً لجلب المياه لأسرتها المكونة من سبعة أفراد. وكان أقرب نبع لها على بعد 2 كيلو متر. كما كانت صفوف الانتظار طويلة والمياه مليئة بالترسبات. أما الآن فهي تمضي دقيقتين فقط في حمل المياه النظيفة من نقطة مياه مشتركة جديدة على بعد حوالي 30 متراً من بيتها.

أدى المشروع الذي يموله الصندوق في وسط كينيا باسم مشروع تنمية الخدمات لصالح أصحاب الحيازات الصغيرة والمجتمعات المحلية في المنطقة الجافة في وسط كينيا، الذي سيتم إغلاقه في عام 2011، إلى تحسين فرص الحصول على المياه والخدمات الصحية، وهي نقطة بداية هامة على طريق تحسين الرفاهية الإجمالية للنساء وأسرهن.

من شأن التخفيف من عبء العمل الذي تتحمله النساء أن يتيح الفرص أمام أنشطة توليد الدخل. فالنساء قادرات على استخدام الساعات الإضافية لتطوير حدائقهن المنزلية والقيام بمشروعات صغيرة مربحة. وتوفر مجموعات النساء التي نظمها المشروع التدريب على الممارسات الزراعية المحسنة، حيث تتعلم النساء أموراً بشأن السلالات الحيوانية والمحصولية الأفضل. كذلك فإنهن يتعلمن كيفية تجنب حت التربة، وحصاد مياه الأمطار، ويكتسبن مهارات جديدة مثل تربية النحل وتربية الأسماك وإدارة الأعمال الصغيرة.

كذلك فقد أدخل المشروع أيضاً عدداً من السبل البسيطة التي لا تضر بالبيئة وتتسم بفعالية التكاليف لتحسين الظروف وتوفير الوقت في المنزل، مثل المواقد الموفرة للطاقة ووحدات الغاز الحيوي التي تحول روث الحيوانات إلى غاز يمكن استخدامه للطبخ أو لتسخين المياه.

ولا يقتصر الأمر على كسب النساء لمزيد من الأموال، بل يتعداه إلى مشاركة النساء بصورة تتسم بمساواة أكثر في الموارد المتاحة وتحسن وضعهن الاجتماعي في مجتمعاتهن المحلية.

الفرص تبدأ بالتعليم والتدريب

يغدو أداء المشروعات الإنمائية أفضل عندما تدخل أدوار النساء واحتياجاتهن كعامل في تصميم المشروع منذ البداية. وفي المشروع الذي موله الصندوق لتنمية المراعي في البادية السورية الذي يعمل في منطقة البادية في وسط وشرق سورية، كان التركيز في المقام الأول على إعادة إحياء المراعي الشديدة التدهور وتحسين مداخيل المربين البدو الذين يعيشون فيها. ولكن المشروع أدرك أن إدخال تحسينات دائمة بيئية واقتصادية يتطلب ظروفاً أفضل خاصة بالنسبة للنساء.

وقد قام المشروع بالكثير للنهوض بالنساء وخلق فرص العمل لهن، وكانت صفوف محو الأمية أساس هذا العمل إذا أخذنا بعين الاعتبار ارتفاع نسبة الأمية إلى معدلات عالية جداً بين صفوف النساء البدويات. كذلك فإن الدورات التدريبية على اكتساب مهارات جديدة مثل الإسعافات الأولية، وتجهيز الأغذية، والخياطة خففت من أعباء عمل النساء في المنزل وفتحت أمامهن فرصاً لكسب الدخل.

والآن غدت الأسر أفضل حالاً، إذ قل الضغط على الفتيات للزواج في سن مبكرة. ومع اكتساب النساء لقدر أكبر من الاستقلالية الاقتصادية، بدأت العلاقات بين الجنسين بالتحول. فقد تلقت نوفة عواد العناد، وهي متزوجة وأم لخمسة صبية وتعيش في شداد بمحافظة الحسكة، التدريب على الخياطة، وهي تكسب ما يعادل 500 ليرة سورية (11 دولاراً أمريكياً) في اليوم من حياكة الملابس. وهكذا فإنها لم تعد بحاجة لأن تسأل زوجها كي يعطيها مالاً إذا أرادت شيئا لنفسها أو لأطفالها.

تقول نوفة "كان أبي هو الآمر في الأسرة، أما الآن فأنا أتشاور مع زوجي عندما نريد أن نقوم بعمل معاً."

الصندوق الدولي للتنمية الزراعية/ أر. بشلاساني

حقائق

- إعطاء النساء نفس فرص الوصول إلى الموارد والمدخلات الزراعية كالرجال من شأنه أن يزيد من الإنتاج في مزارع النساء بما يتراوح بين 20 و30 بالمائة، وأن يخفض من عدد الجياع في العالم بحوالي 100–150 مليون شخص.
- تشكل النساء حوالي 50 بالمائة من قوة العمل في الزراعة في شرق آسيا وأفريقيا جنوب الصحراء، و20 بالمائة في أمريكا اللاتينية.
- في البلدان النامية في أفريقيا وآسيا والمحيط الهادي تعمل النساء نمطياً لمدة 12 إلى 13 ساعة في الأسبوع أكثر من الرجال.
- تعادل قيمة الحيازات الحيوانية التي يملكها الرجال حوالي ضعفي الحيازات التي تملكها النساء.
- حيازات الرجال من الأراضي أكبر بثلاث مرات في المتوسط من حيازات النساء وتمثل النساء أقل من 5 بالمائة من مالكي الحيازات الزراعية في شمال أفريقيا وغرب آسيا، و15 بالمائة في المتوسط في أفريقيا جنوب الصحراء.
- تتلقى النساء 5 بالمائة فقط من موارد الإرشاد الزراعي المقدمة للرجال وهن يحظين بعدد أقل وأصغر من القروض.
- تقضي العديد من النساء الريفيات حوالي أربع ساعات يومياً في جمع حطب الوقود للاستخدامات الأسرية وأحيانا يسافرن لمسافة 5–10 كيلومتر لهذا الغرض.
- في الأسر التي تترأسها النساء يكون أفراد الأسرة أقل تعليماً من الأسر التي يترأسها الرجال في جميع البلدان.

قروض صغيرة تفتح مجالات واسعة

الصندوق الدولي للتنمية الزراعية / إس. بكتشيو

في المناطق الجبلية النائية من جبال الأنديز في بيرو، حيث يعتبر الفقر متجذراً، والفرص قليلة خاصة بالنسبة إلى النساء، وجد مشروع تنمية مر بونو كوسكو سبلاً ابتكارية لتعزيز مشروعات جديدة، ولتحفيز الاقتصاد المحلي. وفي هذا السياق، تعلمت النساء كيف يحصلن على ما يحتجن إليه لتأسيس تنميتهن الخاصة بهن.

وتمثلت الخطوة الأولى في تشجيع النساء على الاستقلال المالي. وفي غضون سنوات قليلة شجع مخطط إدخاري للتمويل الصغري أكثر من 7 000 امرأة على فتح حسابات توفير. وازداد الطلب على هذه الخدمة عندما شعرت المقترضات أن هذه الادخارات تعطيهن أيضاً الفرصة للحصول على القروض، وتوفر شبكة أمان للأسرة.

ويركز المشروع على التعلم من خلال تبادل الزيارات والحث على سبل جديدة للتفكير. وقد أقنعت زيارة المشروعات الصغيرة النساء بقدرتهن على فعل شيء مشابه.

بعدئذ قام المشروع بمسابقات لتحويل الموارد العامة إلى المجموعات المحلية. ولدخول المنافسة، كان على النساء تعلم كيفية صياغة خطط أعمال مجدية والتعبير عن أفكارهن على الملأ. وكان باستطاعة الناجحات من المتنافسات استخدام الأموال مع أموالهن الخاصة بهن للتعاقد مع مساعد تقني يدربهن في مجال يخترنه مثل الثروة الحيوانية أو إنتاج الألبان أو الحرف اليدوية أو السياحة المستدامة. وقد ربحت حوالي 10 000 امرأة أموالاً لمساعدتهن على بناء مشروعاتهن.

الصندوق يدعم النساء كعامل للتغير

أدرك الصندوق منذ زمن طويل أهمية تحسين رفاهية وازدهار النساء وتعزيز المساواة بين الجنسين. وساعدت المشروعات والبرامج التي يدعمها الصندوق النساء على الحصول على الموارد، والمساهمة في صنع القرارات، والعمل لضمان استفادة النساء والرجال بصورة تتسم بقدر أكبر من المساواة من المبادرات الإنمائية. وبطبيعة الحال ليست هنالك صيغة واحدة، لأن الأدوار والعلاقات بين النساء والرجال تختلف وفقاً للسياقات، وبالتالي فإن فهم هذه الأدوار والعلاقات المختلفة والتطرق إليها هو سعي جارٍ.

ولأكثر من 30 سنة من العمل في التنمية الريفية، شاهدنا أن النساء يمكن أن يشكلن قوة فعالة لمحاربة الفقر. ولتحقيق هذه الغاية، نعمل على حماية حقوق النساء في الأراضي وتحسين وصولهن إلى المياه والتعليم والتدريب والائتمان وتعزيز أدوارهن القيادية. وفي عام 2010، وفي منتدى المزارعين العالمي الثالث، استضفنا اجتماعاً، يعد معلماً بارزاً حول القيادة النسائية الريفية، حيث قمنا بجمع القياديات من المزارعات من جميع القارات.

ويعتبر تحسين قدرة النساء على الحصول على الربح خطوة هامة نحو تحسين وضعهن الإجمالي. إذ أن المزيد من الاستقلالية وتقدير الذات يسير جنباً إلى جنب مع التمكين الاقتصادي والاجتماعي. وقد وجدت النساء أن العمل معاً، في مجموعات وشبكات، هي طريقة فعالة في الغالب للحصول على الأصول والخدمات التي يحتجنها لتوسيع الفرص المتاحة لهن.

ويلعب الصندوق دوراً مساوياً في الأهمية في حوار السياسات. إذ نحاول استقطاب التأييد لزيادة الاستثمار في النهوض بأحوال النساء الريفيات، والتأكيد على أهمية وضع احتياجات النساء على سلم الأولويات في البرامج الزراعية الوطنية. وهذه هي النقطة الأساسية في نسخة عام 2010–2011 من "حالة الأغذية والزراعة" وعنوانها الفرعي:"المرأة في قطاع الزراعة: سد الفجوة بين الجنسين" وهو مطبوع من مطبوعات منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة يسهم فيه الصندوق وبرنامج الأغذية والعالمي. ويشير التقرير إلى أن الترويج للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة في الزراعة أمران حاسمان في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية.

تعزيز جهودنا الاستراتيجية

أظهر تقرير عن أدائنا في الترويج للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة، الصادر عن مكتب التقييم المستقل في الصندوق عام 2010، أن المشروعات الأحدث للصندوق تعطي نتائج أفضل. وقد تم تقييم أدائنا على أنه أفضل من أداء غيرنا من المؤسسات المالية الدولية والوكالات الشقيقة للأمم المتحدة، ولكن ما زال بإمكاننا تقديم المزيد. وبهدف تعزيز نهجنا الاستراتيجي في الميدان وفي مقر الصندوق، يتم إعداد سياسة مؤسسية تستند إلى النتائج حول المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة لتتم المصادقة عليها عام 2011. كذلك فقد أدرج تمكين المرأة كواحد من المواضيع الرئيسية أو أحد "الرهانات الكبيرة" على جدول الأعمال المؤسسي للابتكار في الصندوق حتى عام 2015.

النساء قوة للتغيير في البوسنة والهرسك في فترة ما بعد الحرب

بعد الحرب التي اندلعت في البوسنة والهرسك في التسعينات من القرن الماضي، حيث أجبر الفقر الرجال على ترك البلاد والهجرة بحثاً عن العمل، غدت النساء ربات أسرهن في أكثر من ربع البيوت في البلاد إلا أنهن كن يفتقرن إلى الوصول إلى الأراضي والتدريب والتمويل والمعدات، ولذا كان كسب قوتهن أمراً صعباً. ولمواجهة هذه المعوقات غدا العديد من النساء في البوسنة والهرسك صاحبات مبادرات فردية.

ومن بين تلك النساء Ljubica Rados، وهي أم غير متزوجة تناضل من أجل أسرتها، كانت تعمل فيما مضى بالبيع بالمفرق وتعيش في منطقة تشتهر بغطائها الحرجي، وقد قررت بدء عمل بالمتاجرة بالمنتجات الحرجية. وفي عام 2000 سجلت شركتها باسم Flores، وهي شركة متخصصة في تصدير الأعشاب الطبية والفطر.

وبعد مضي ثلاث سنوات من المحاولات اليائسة للحصول على مصدر للائتمان، وفي عام 2003 تلقت Rados قرضاً بقيمة 25 000 دولار أمريكي من مشروع تنمية الثروة الحيوانية والتمويل الريفي التابع للصندوق. واستخدمت الأموال لشراء غرفة للتبريد والتجفيف وتغطية تكاليف استهلال عملها.

ومع ازدهار عملها بعد ثلاث سنوات فقط من بداية التصدير، شحنت الشركة 400 طن من الفطر في عام 2006، مما يعتبر رقماً قياسياً ووظفت Flores 2000 عامل موسمي، معظمهم من النساء.

ومؤخراً غدت Flores ضامنة لقرض ائتماني صغري للصندوق مقدم إلى 48 مزارعاً من مزارعي الفراولة، نصفهم من النساء. وتقول Rados: "اشترينا المنتجات بعدئذ من المزارعين، وصدرنا الفاكهة إلى كرواتيا". بتوفير فرص العمل التي تشتد الحاجة إليها وبإصرارهن على النجاح، تعتبر نساء كـ Rados قوة للتغير في البوسنة والهرسك.

الصندوق الدولي للتنمية الزراعية/ بي مارتينيتي

جهات الاتصال

Rodney Cooke
مدير شعبة السياسات والمشورة التقنية
الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
رقم الهاتف: 54592451 06 39+
البريد الإلكتروني: ptmailbox@ifad.org

Annina Lubbock
كبيرة المستشارين التقنيين في شؤون التمايز بين الجنسين واستهداف الفقر
شعبة السياسات والمشورة التقنية
الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
رقم الهاتف: 54592489 06 39+
البريد الإلكتروني: a.lubbock@ifad.org

Maria **Hartl**
مستشارة تقنية في التمايز بين الجنسين والمساواة الاجتماعية
شعبة السياسات والمشورة التقنية
الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
رقم الهاتف: 54592455 06 39+
البريد الإلكتروني: m.hartl@ifad.org

الروابط

الصندوق والتمايز بين الجنسين
http://www.ifad.org/gender/

كتاب مصادر قضايا الجنسين في الزراعة
http://www.ifad.org/gender/pub/sourcebook/gal.pdf

دليل Eldis للتمايز بين الجنسين
http://www.eldis.org/go/topics/resource-guides/gender

منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة والتمايز بين الجنسين
http://www.fao.org/gender/en/

المركز الدولي لبحوث التنمية حول المساواة لصالح الفتيات والنساء
http://www.idrc.ca/en/ev-109370-201-1-DO_TOPIC.html

البنك الدولي، التنمية والمساواة بين الجنسين
http://web.worldbank.org/WBSITE/EXTERNAL/TOPICS/EXTGENDER/0,,menuPK:336874~pagePK:149018~piPK:149093~theSitePK:336868,00.html

المساواة بين الجنسين والأهداف الإنمائية للألفية
http://www.un.org/millenniumgoals/gender.shtml

مرصد المرأة، شبكة مشتركة بين وكالات الأمم المتحدة للنهوض بالمرأة والمساواة بين الجنسين
http://www.un.org/womenwatch/

صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة
http://www.unifem.org/

المنظمة النسائية للبيئة والتنمية
http://www.wedo.org/

IFAD

الصندوق الدولي للتنمية الزراعية هو مؤسسة مالية دولية ووكالة متخصصة من وكالات الأمم المتحدة مكرسة لاستئصال الفقر والجوع في المناطق الريفية من البلدان النامية.

الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
Via Paolo di Dono 44, 00142 Rome, Italy
رقم الهاتف: 54591 06 39+
رقم الفاكس: 5043463 06 39+
البريد الإلكتروني: ifad@ifad.org
www.ifad.org, www.ruralpovertyportal.org

يونيو/حزيران 2011